Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 3 Article 15

7-4-2018

الفكر الخارجي وأثره في الواقع المعاصر Alkharijy Thought and its impact in our contemporary world

Mohammed Khair Hassan Al-Omari
Al-albayt University, mk_alomari@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Omari, Mohammed Khair Hassan (2018) "الفكر الخارجي وأثره في الواقع المعاصر Alkharijy Thought and its impact in our contemporary world," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 3, Article 15.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Al-Omari: ????? ??????? ????? ?? ?????? ??????? Alkharijy Thought and its impact in our contemporary world

الفكر الخارجي وأثره في الواقع المعاصر

د. "محمد خير" حسن العمري*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٦/١٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/١١/١٤م

ملخص

يتناول هذا البحث أهم وأخطر الأفكار التي نبتت في المحضن الخارجي، وتسللت إلى بعض الشباب في واقعنا المعاصر، وأخطر تلك الأفكار: التكفير، ووجوب الخروج على الحاكم لأدنى ذنب دون فقه رشيد، أو نظرة إلى المآلات والعواقب، وناقشت تلك الأفكار.

كما قد بينت ووضحت صفات الخوارج، مستهدياً بالحديث الشريف الذي بين صفاتهم والواقع المعاش الذي جلّى تلك الصفات.

Abstract

The work aims to address the most important and dangerous perverted thought and extremist ideology such as al- Takfir and the rebellion against the Muslim ruler without any reasonable justifications as well as without taking into account dire consequences. Such radical thought that grew up in an abnormal and alien environment does not comply with our true Islamic religion. Unfortunately, extremist ideology has infiltrated some young Muslims in our present world. This study seeks to discuss characteristics of Khawarij in the light of the guidance of Sunnah which showed the most important features of these deviant.

تمهيد.

الخروج عن الحق والمغالاة في الأمر ليس مختصاً بدين دون دين، ولا بعصر دون عصر، ولكل عصر غالــون يتجاوزون الحد في التصورات والتصرفات، وقد ابتليت أمتنا ببعض الفرق الغالية الذين شقُّوا عصا الطاعة وقسموا الأمة وفرقوا الجماعة فتبنَوا من الأحكام أعنتها ومن الأمور أعسرها بضعف علم وقلة خبرة. وآفة التدين الكبرى في كل زمان الغلوّ فيه، والتشدّد في أحكامه، والابتعاد عن وسطيته، والغالي لا ظهراً يبقي ولا أرضاً يقطع.

وقد ظهرت في تاريخ الإسلام فرقة الخوارج، بل كانت أول الفرق ظهوراً، فغالت في الاعتقاد وتعدت في السلوك واغترّت بالعلم القليل واتّسمت بالحُمق والجهل، رافقهما جرأةٌ وشجاعة فخرجت على الإمام والجماعة، وأشهرت في وجههم السيف ورمتهم بالكفر، وفارقت جماعة المسلمين بالاعتقاد والعمل، وأصبحت لها آراء واعتقادات متطرفة ما زال لها وجودٌ واقعيٌّ، بل ما زلنا نكتوي بأفكارها ونصطلي بنارها.

وبحثي هذا جاء لدراسة وبيان أهمّ أفكارهم التي ظهرت بشكل سافر جلي في هذا الزمان، وحتى يكون البحث في متن الواقع لا في هامش التاريخ، كان مقصوده البحث في الخوارج كظاهرةٍ فكريةٍ وليس كفرقةٍ تاريخيّة والحديث عن أقطابها وفرقها وما يتعلق بها، وإنّما مقصد البحث الحديث عن أهمّ الأفكار التي دانت بها وما زالت تسري في جسم الأمّة تغذيها

* أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة آل البيت.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

شبهات مستوحاةٌ من الفهم المغلوط للنّص الدّيني وقراءة سوداوية انتقائية لصفحات التاريخ. وكان هذا الجهل المتعصب سبباً في سفك دماء وهتك أعراض وضياع أمن، وإنّ التحذير من خطأهم والوقوف على شبهاتهم من أوجب الواجبات في هذا الزمان.

قيل للإمام أحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلّي ويعتكف أحبُّ إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: "إذا قام وصلّى واعتكف فإنّما هو لنفسه، وإذا تكلّم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل"[١].

أهمية الموضوع.

تظهر أهمية الموضوع من خلال:

- النظر إلى الواقع ولما سببته تلك الأفكار من ضياع أمن وتشويه صورة الإسلام، وكثرة انخداع الشباب بتلك الأفكار واقتناعهم بها.
- الغلو في التكفير والذي تسري أفكاره في عقول وأدمغة بعض الشباب المتحمس.
- استغلال أعداء الإسلام هؤلاء الغالين؛ لتنفيذ أهدافهم بالتدخل في شؤون العالم الإسلامي وفتح البلاد أمام التدخلات الأجنبية المتربصة؛ وتقديم المسوغ لهم باسم محاربة التطرف والإرهاب أو توظيف تصرفاتهم؛ لتنفيذ أهداف قريبة أو بعيدة واستغلال تصرفاتهم الحمقاء؛ لتشويه الدين.

إشكالية البحث.

تكمن إشكالية البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل الخوارج فئة ظهرت ثمّ بادت أم ما زال لها وجود حي وصدى واقعي؟
- ما أهم أفكارهم التي ما زال لها وجود في واقعنا؟
- ما صفاتهم؟
- ما شبهاتهم؟ وما الردّ عليها؟
- ما السبيل إلى علاجها؟.

أهداف البحث.

يهدف البحث إلى بيان أهم شبهاتهم التي لها أثر في شباب المسلمين المعاصر، والردّ عليها، وبيان خطئها، والتحذير من خطرها.

خطة البحث.

جاء هذا البحث في خمسة مباحث، يسبقها تمهيد وتعقبها خاتمة على النحو الآتي:

التمهيد: ويحتوي على أهمية الموضوع وإشكالية البحث وأهدافه وخطته.

المبحث الأول: الخوارج: المعنى والنشأة، والمعتقدات.

المطلب الأول: المعنى والنشأة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15

المطلب الثاني: المعتقدات.

المبحث الثاني: صفات الخوارج.

المبحث الثالث: التكفير.

المطلب الأول: التكفير عند الخوارج.

المطلب الثاني: موقف أهل السنة من التكفير ومناقشة الخوارج.

المطلب الثالث: أثر فكر التكفير عند الخوارج في الواقع المعاصر.

المبحث الرابع: الخروج على الحاكم بغير ما أنزل الله.

المطلب الأول: الخروج على الحاكم بغير ما أنزل الله عند الخوارج.

المطلب الثاني: أثر فكر الخوارج في الخروج على الحاكم في واقعنا المعاصر.

المبحث الخامس: وسائل مكافحة التطرف التكفيري.

المبحث الأول:
الخوارج: المعنى والنشأة، المعتقدات.

المطلب الأول: المعنى والنشأة.

الخوارج لغة: الخوارج جمع تكسير لخارجة؛ لأن فواعل جمع فاعلة، وهي من الخروج مصدر من خرج، والخروج نقيض الدخول(٢).

الخوارج اصطلاحاً: عرّف الأشعري الخوارج بقولهِ: "هم من خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ وقالوا بإكفارهِ وخلعهِ بعد التحكيم"(٣).

وعرّفت دائرة المعارف الإسلاميّة الخوارج بأنّهم: "هم الذين خرجوا على الإمام علي في حرورا، ومن نشأ منهم بعد ذلك"(٤).

ومن هنا، نرى أنّ الخوارج أطلقت أول ما أطلقت على الذين خرجوا عن الإمام علي ﷺ بعد قبوله التحكيم عقب صفين، إذ عدّوا أنّ التحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر ثمّ طلبوا من علي أن يتوب من هذا الذنب وانتهى الأمر بهم إلى الخروج من معسكره، وبذا تعد الخوارج أوّل فرقة مستقلّة ظهرت في الإسلام، وأوّل حزب سياسي قام في وجه السلطة القائمة.

بينما الشهرستاني يعرف الخوارج تعريفاً معلقاً بوصف الخروج على الإمام الحق في كل زمان ومكان فيقول: "كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيّاً، سواء كان الخروج في أيّام الصحابة على الأئمّة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمّة في كل زمان(٥).

وهذا تعريف عام يشمل الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ ويشمل غيرهم مما يأتي بعدهم على شاكلتهم إلى آخر الزمان.

يقول ابن تيمية: "وهذه العلامة التي ذكرها النبي ﷺ هي علامة أول من يخرج منهم، ليسوا مخصوصين بأولئك القوم، فإنّه قد أخبر في غير هذا الحديث(٦).

إنّهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال وقد اتفق المسلمون على أنّ الخوارج ليسوا مختصين بذلك المعسكر(٧). وظهر في التاريخ العديد من الفرق التي تجمعها مظلة الخوارج مثل: الحرورية، والشراة والمحكمة، والنواصب، والمارقة(٨).

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

وقد تباينت أقوال مؤرخي الفرق في عدد فرق الخوارج، إذ افترقوا إلى فرق عديدة، ولم يُتّفق على عددهم.

فالأشعري مثلاً جعل أصول فرق الخوارج أربع فرق، غير أنّه وصل بتعدادهم إلى ست وثلاثين فرقة، والشهرستاني عدّها ست فرق انقسمت إلى ست وعشرين فرقة. ورجح الخوارزمي أن الخوارج أربع عشرة فرقة[٩]، وذكر البغدادي أنّهم عشرون فرقة تجاوزت هذا العدد بالانقسامات، وقال الأزدي: إنّهم إحدى وعشرون[١٠].

وقد أطلق على الخوارج أسماء عديدة مثل: الشراه، والحرورية، والمارقة، وغيرها. ومن الأسماء التي اختاروها لأنفسهم "جماعة المسلمين"، و"أهل الحق"، إلّا أنّ أشهرها وأكثرها انتشاراً اسم الخوارج؛ لخروجهم على الإمام علي، وقد أطلقه عليهم خصومهم لخروجهم على الإمام الحق وقبلوا هذا الاسم وجعلوه من الخروج في سبيل الله المعني بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾[النساء: ١٠٠].

المطلب الثاني: أهمّ المعتقدات.

كان لكل فرقةٍ من الفرق التي انقسمت آراء ومعتقدات خاصّة بها، غير أنّ هناك بعض الاعتقادات التي اتفقوا عليها بحيث لا يعد خارجيّاً من لا يؤمن بها.

وقد ذكر البغدادي أنّ الذي يجمع الخوارج إكفار علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضي بتحكيم الحكمين، والإكفار بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الحاكم[١١].

فكل من خرج بالسلاح على الأئمّة والحكام أو على الذين يخالفونهم بالرأي من عامّة الناس، وكفر مرتكب الكبيرة وجعله خالداً مخلّداً في النار فهو خارجي، سواء انتسب إليهم أم لم ينتسب فإنّما الخوارج انتماء فكري.

قال ابن تيمية: "الخوارج دينهم المعظم: مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم"[١٢].

وقال أيضاً : "وهم أوّل من كفر أهل القبلة بالذنوب، بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك"[١٣].

ومن معتقداتهم: القول بخلق القرآن، وينفون رؤية الله يوم القيامة، وينفون عذاب القبر ونعيمه، ولا يشترطون القرشية في الإمام، ويتشددون في قاعدة الولاء والبراء وغيرها من الآراء والمعتقدات، غير أن البحث يعنى بأكثر آرائهم خطورة في الواقع المعاصر[١٤].

المبحث الثاني:
صفـات الخـوارج.

التحذير من خطر الخوارج يكون ببيان خطأ اعتقادهم وتفكيرهم والانتباه لما يحويه من خطر على الفرد والمجتمع والإشارة إلى أعيانهم، وذلك ببيان السمات والملامح التي يتسمون بها، والصفات التي يتصفون بها وقد بدأت هذه السمات تتجلّى في بعض أبناء المسلمين اليوم تحت أسماء مختلفة تشابهت قلوبهم وأفكارهم وآثارهم وثمارهم، وأصدق وصفٍ ينطبق عليهم قول الرسول ﷺ: "سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون بقول خير البريّة لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرميّة"[١٥].

وهذه هي أهم الصفات التي اتصفوا بها:

١- المبالغة والاجتهاد في العبادة وكثرة الصلاة والصيام، بحيث يستقل ويستحقر المؤمن صلاته وصيامه بالنسبة للخارجي.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15 4

يقول ابن حجر: "وكان يُقال لهم القراء لشدة احتياجهم في التلاوة والعبادة إلا أنهم كانوا يتأوَّلون القرآن على غير المراد منه، ويستبِدُّون برأيهم ويَتَنَطَّعُون في الزهد والخشوع وغير ذلك"(١٦).

وعن عبد الله بن أبي زيد قال: "سمعت ابن عباس –رضي الله عنهما– وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاحهم، فقال: "ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة"(١٧).

٢- يغلب عليهم الطيش، وسفاهة الرأي، والكبر، والتعالي، والتطاول على العلماء، والتسرع، وعدم الروية، حتى وصف بعضهم العلماء الذين على غير رأيهم بأنهم مغفلون وحمير(١٨).

ولا يُستغرب منهم هذا فقد خرجوا من ضئضى ذي الخويصرة التميمي الذي اعترض على قسمة سيد الخلق محمد ﷺ وقال له: "اعدل يا محمد فإنك لم تعدل"(١٩)، ولكل عصر ابن سودائه وذو خويصرته.

٣- الخشونة والجفوة، فقد كانوا يعاملون مخالفيهم بالشدة والقسوة ولا تأخذهم بهم رأفةً ولا رحمة، وكانوا يحملون الناس على رأيهم بالقوة والقتل والتهديد، مع غلبة الخشونة والجَفوة في طبعهم جميعاً(٢٠).

٤- ضيق الأفق وعدم المرونة، فقد كانوا يأخذون بظواهر النصوص دون فقهٍ رشيد أو اعتبارٍ لقواعد الاستدلال ومقاصد الشريعة أو الجمع بين الأدلّة، وغلّبوا نصوص الوعيد، والخوف وأهملوا نصوص الوعد والرجاء؛ أخذاً بالأهواء التي تلائم طبع الجفاء الذي امتازوا به(٢١).

وهذا الخلل في المنهج جعلهم يأخذون آيات الوعيد دون الوعد واستدلّوا بالآيات الواردة بالكفار وجعلوها بالمخالفين، "يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم"، قال ابن عمر: "انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"(٢٢).

٥- قتل المسلمين –بعد تكفيرهم– وترك غير المسلمين، قال ابن المبرد: "فمن طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم وأوصلوا النصراني، فقالوا: احفظوا ذمة نبيكم، ولقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف، ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك، فقال: ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه، فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه، فصاحوا به فلفظها تورعاً، وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله، فقالوا: هذا فساد في الأرض...، قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيراً، فقالوا: ما تقول في علي أمير المؤمنين قبل التحكيم، وفي عثمان ست سنين فأثنى خيراً، قالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم قال: أقول إن علياً أعلم بالله منكم، وأشد توقياً على دينه، وأبعد بصيرة، قالوا: إنك لست تتبع الهدى، إنما تتبع الرجال على أسمائها، ثم قرَّبوه إلى شاطئ النهر فذبحوه، وساموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنا لنأخذها إلا بثمن، قال: ما أعجب هذا أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا جنى نخلة"(٢٣).

والناظر في خلفهم اليوم يرى أنّهم على نفس النهج، فلم يسلم منهم بلد إسلامي، وأينما حلّوا نشروا الفساد والدمار والقتل والرعب، بينما اليهوديّ الغاصب لم يمسّه منهم أذى ولا أدنى من ذلك ولا أكبر بل كان من عملياتهم في مأمن.

قال أبو عمر البغدادي في كلمته "وعد الله" في حق المجلس السياسي في المقاومة العراقية " الذي يتكون من الجيش الإسلامي في العراق، وجماعة أنصار السنة – الهيئة الشرعية، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية "جامع"، وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" العراق:

"فلو فقدت والدي وولدي وأهلي أجمعين كان أهون علي من ردة فعل أحد منكم، فكيف بهذا الجمع الغفير؟ ... فإن أبيتم التوبة قبل القدرة عليكم فوالله لقتل المرتد أحبُ إليَ من مئة رأس صليبية"(٢٤).

وقال العدناني –الناطق الإعلامي باسم تنظيم الدولة–: في كلمته "الرائد لا يكذب أهله" في تهديد مجاهدي سوريا: "قاعلموا

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

أن لنا جيوشاً في العراق وجيشاً في الشام من الأسود الجياع، شرابهم الدماء، وأنيسهم الأشلاء، ولم يجدوا فيما شربوا أشهى من دماء الصحوات، فوالله، لنسحبنهم ألفاً ثم ألفاً، ثم والله: لن نبقي منكم ولن نذر"[٢٥].

٦- التعصب وعدم قبول الرأي الآخر، والادعاء أنهم وحدهم على الحق قال الشاطبي: "فالخوارج تحتج بقوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله"[٢٦] ويقول أبو محمد المقدسي: "وإخواننا في شتى البلاد المجاهدين منهم أو الدعاة بجهادهم ودعوتهم ونشاطاتهم وحركاتهم المتميزة الأصيلة هم الغرباء والطائفة الظاهرة القائمة بدين الله، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم في ظل هذا التخاذل والتخبط والتخليط في شتى البلاد"[٢٧].

المبحث الثالث:
التكفيـــر.

المطلب الأول: التكفير عند الخوارج.

إن الانتقائية المتعصبة للنصوص مع القراءة العجلى يورث التسرع في رمي المخالف بالكفر ووصمه بالمروق من الدين.

وقد ابتليت أمتنا منذ صدور الإسلام بفرقة الخوارج إذ ضلوا بشبهات لبست عليهم، فأولوا النصوص بما يوافق هواهم ويخدم رأيهم وتجاسروا على التكفير بل على إكفار علي وعثمان –رضي الله عنهما– وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم. وسفكوا بسبب غلوهم بالتكفير الدماء وأزهقوا الأرواح، وضيعوا الأمن وفوتوا مصالح العباد.

إذ كانوا يرون أن الإيمان كل متكامل إذا ذهب بعضه ذهب كله ولم يبق منه شيء، وكانوا يكفرون بمطلق الذنوب، ويخلدون في النار[٢٨]، ويرون أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر، كفر ملة خرج به عن الإسلام جملة ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار[٢٩].

يقول السفاريني في وصف شبهتهم هذه: "طريق الخوارج أن من ارتكب كبيرة من الذنوب بل والصغيرة لأن عندهم كل ذنب كبيرة؛ نظراً لعظمة من عصا وكل كبيرة كفر يخرج من الإيمان ويدخل الكفر، ويخلد في النار"[٣٠].

أما الإباضية فالكفر عندهم نوعان:

الأول: كفر شرك وجحود، وهو مخرج من ملة الإسلام.

الثاني: كفر نعمة وهو ما نشأ من تأويل خاطئ كاستحلال ما حرمه الله تعالى بتأويل الخطأ، وهذا الكفر لا يخرج صاحبه عن ملة الإسلام، ويعامل صاحبه في الحياة الدنيا معاملة المسلمين وتجري عليه أحكام الموحدين وهو في الآخرة مخلد في النار[٣١].

ولا شك أن هذه مغالاة فاقت الحد وتجاوزت كل منطق، إذ يلزم منها أن يكون الإنسان معصوماً حتى ينجو من الخلود في النار، ولا عصمة لغير الأنبياء.

المطلب الثاني: موقف أهل السنة من التكفير ومناقشة الخوارج.

ومن الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة أنّه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب مالم يستحله، فالمعصية والكبيرة تؤثر على الإيمان من حيث الزيادة والنقصان لا من حيث زواله وذهابه، قال أبو الحسن الأشعري: "وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يستحله كالزنا والسرقة وشرب الخمر كما بانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون[٣٢].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15

وقال النووي: "أعلم أن مذهب أهل الحق: إنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع"(٣٣).

عن عمر بن الخطاب أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبدالله وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: "اللهم العنه، ما أكثر من يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ: "لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنّه يحب الله ورسوله"(٣٤).

قال ابن حجر: "وفيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر؛ لثبوت النهي عن لعنه والأمر بالدعاء له، وفي أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب؛ لأنه ﷺ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله، مع وجود ما صدر منه، وأن من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله، ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفي الإيمان عن شارب الخمر لا يراد به زواله بالكلية، بل نفي كماله"(٣٥).

ومما جاء عن ابن تيمية قوله: وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي، كما قال ﷻ في آية القصاص: **﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾** [البقرة: ١٧٨].

وقال: **﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِي ءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم﴾**[الحجرات: ٩-١٠](٣٦).

وعن أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قال: "بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحلقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله الا الله، قال: فكف عن الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، قال: فقال لي: يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله الا الله. قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال: أقتلته بعد ما قال لا إله الا الله؟ قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك يوماً"(٣٧).

وفي رواية مسلم "أفلا شققت عن قلبه؟"(٣٨).

وذكر الشق هنا يفيد الاستنكار؛ لاستحالة الاطلاع على بواطن القلوب تنبيه على ذلك، وكناية عن أمتناع الاطلاع واستحالته، إذ لا سبيل إليه حتى مع تصور إن كان شق القلب والتنقيب فيه، وفي ذلك دليل على وجوب حمل الناس على الظواهر المعلنة منهم من غير تقص فيما وراء ذلك؛ لأن البواطن لا يوصل إلى ما فيها ولا يعلم ما انطوت عليه على الحقيقة إلا علاّم السرائر(٣٩).

وقد أدرك الإمام علي بن أبي طالب خطأ نهج الخوارج في تأويل القرآن وفهمه مستشهداً بفعل الرسول ﷺ، حيث رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه، وورث أهله ميراثه، وقتل القاتل، وورث أهله ميراثه، وقطع يد السارق، وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسَم عليهما من الفيء، فأخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله(٤٠).

وقد كان الأئمة الإعلام يحتاطون أشد الاحتياط في هذه المسألة؛ احترازاً عن الوقوع في الخطأ والزلل، يقول الغزالي: "والخطأ في تكفير ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم"(٤١).

وقال الإمام القرافي: "فعلى الفقيه أن يستقرئ كتب الفقهاء في المسائل التي يكفر بها المتفق عليها والمختلف فيها، فإذا

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

كمل استقراؤه نظر إلى أقربها إلى عدم التكفير بالنظر السديد إن كان من أهل النظر في هذه المسائل، فإنه ليس كل الفقهاء له أهلية النظر في مسائل التكفير[٤٢].

وكان أبو المعالي الجويني يعتذر عن الكلام في مسائل التكفير، ويعلل ذلك بقوله: "الغلط فيها يصعب؛ لأن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين"[٤٣].

وكان الحذر والتحوط إلى آخر مدى من التكفير، منهج عقدي وتربوي عند الأئمة الأعلام ما وجدوا إليه سبيلا حملا على أحسن المحامل وحسن الظن، يقول الإمام مالك بن أنس ﷺ: "من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الإيمان من وجه، حمل أمره على الإيمان"[٤٤].

يقول الشوكاني: "وأعلم أن الحكم على رجل مسلم بخروجه عن دين الإسلام ودخوله في دين الكفر، لا ينبغي على المسلم أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار"[٤٥].

وقد كان علماؤنا الأعلام يفرقون بين إطلاق الحكم العام وتنزيل ذلك الحكم على معين، إذ كان إطلاق الحكم على معين لابد له من توافر شروط وانتفاء موانع كتوافر العلم والقصد والاختيار، وانتفاء الجهل والخطأ والإكراه.

قال ابن تيمية: "فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً، ويطلق الكفر بتكفير من قال تلك المقالة أو فعل ذلك الفعل ويقال من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها وهذا الامر مضطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار لجواز ألا يلحقه لفوات شرط أو لثبوت مانع"[٤٦].

وقال ابن أبي العز الحنفي: "وأما الشخص المعين إذا قيل هل تشهدون أنه من أهل الوعيد وانه كافر؟ فهذا لا نشهد عليه الا بأمر تجوز معه الشهادة فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين ان الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلد في النار"[٤٧].

المطلب الثالث: أثر فكرة التكفير عند الخوارج في الواقع المعاصر.

الغلو والتطرف في التكفير يعد من أكبر التحديات التي تشهدها أمتنا اليوم، وهذه طبيعة الضلال والانحراف، أنه يكبر شيئاً فشيئاً وتزداد حدته إن لم يعالج في بداية أمره ويتفاقم خطره، يقول ابن تيمية: "فالبدع تكون في أوّلها شبراً، ثم تكثر في الأتباع، حتى تصير أذرعاً، وأميالاً، وفراسخ"[٤٨].

بدأ العنف والتكفير في بعض الجماعات التي تنتسب إلى الإسلام منذ عقود عدة ولعل بداية ذلك كانت على يد صالح سرية مؤسس تنظيم "الفنية العسكرية"[٤٩] وصاحب "رسالة الإيمان" التي كتبها سنة (١٩٧٣م)، ويقول فيها: "إن كل الأنظمة وكذلك كل البلاد الإسلامية التي اتخذت من نفسها آلهة وأرباباً كافرة وكل من أطاعها مقتنعاً بها فهو كافر". ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات "رسالة الإيمان" من إصدار أحكام الكفر بحق الحكومات والشعوب حيث يقول: "إن الحكم القائم اليوم في جميع بلاد الإسلام هو حكم كافر فلا شك في ذلك، والمجتمعات في هذه البلاد كلها مجتمعات جاهلية". أما الحكومات في الدول الإسلامية فيقول عنها صالح سريّة: "فهؤلاء لا شك كفار ومن ساندهم فهو كافر؛ لأنهم لم يكفروا بآية واحدة فقط وإنما كفروا بقطاع كامل من الإسلام[٥٠].

وبلور صالح سرية فكره في "رسالة الإيمان" التي ألفها سنة ١٩٧٣م، وهي سنة تأسيس التنظيم، وذكر في مقدمة الرسالة

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15 8

تعريفاً بها يكشف ملامح فكره العامة فقال: "وهذه الرسالة –حسب علمي– هي أول رسالة من نوعها في تشخيص الكفر الذي وقع فيه المسلمون عن علم أو عن جهل؛ بسبب الظروف الجديدة التي وقعوا فيها، ودراستها –في نظري– أهمّ ألف مرة من دراسة قضايا العقيدة التي كُتبت في الماضي"(٥١).

وتسربت هذه الأفكار إلى التكفيريين الجدد ومنظري السلفية الجهادية فهذا أبو محمد المقدسي يرد على من يصفه بالعنف والغلظة: "وأعجب من هذا يغضب إذا ما وصفنا مشايخه بأنهم عميان جهلة بالواقع الذي يدور حولهم ولو عرف هذا المدافع عنهم بالباطل، أنه بنفيه صفة الجهل هذه عنهم يزري بهم (ويورطهم) فيما هو شر من الجهل والعمى؛ لما تردد طرفة عين أن يقر بجهلهم ...؛ لأنه أمام واحد من اختيارين: إما أن يكونوا عنده عالمين عارفين بكل ما تقدمه من كفريات الحكومة وشركياتها وباطلها، ثم هم يبايعونها على ذلك ويتولونها عن علم وإصرار...وهذا كفر صراح، أو أن يكونوا ألعوبة بأيدي الحكومة عمياناً جهالاً لا يعرفون ما يدور حولهم"(٥٢).

وقال في مقال براءة الموحدين من عهود الطواغيت وأمانهم للمحاربين: "وقد ذكر علماؤنا المحققون أن الحكومات الجاثمة على الحكم في بلاد المسلمين وحكامها اليوم لا يشك في كفرهم إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم"(٥٣).

وقال أبو محمد العدناني المتحدث باسم تنظيم الدولة في كلمة السلمية دين من؟ "لا بد لنا أن نصدع بحقيقة مرة لطالما كتمها العلماء، واكتفى بالتلميح لها الفقهاء ألا وهي: كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت ... وإن الذين يدافعون وينافحون عن هذه الجيوش من المنتسبين إلى العلم ويأمرون المسلمين بعدم تكفيرها وقتالها لهم أجهل الناس بحقيقة الدين"(٥٤).

وقال في الكلمة نفسها: "إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش ردة وكفر، وإن القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين، بل ووجوب قتالها ... لهو القول الذي لا يصح في دين الله خلافه".

وقال أيضاً: "أما المسألة الثانية التي بلغني حولها كلام فهي مقولة: "إن الأصل في جيوش هذه الحكومات الكفر" فهذه مقالتي، وأنا صاحبها، ولا أتبرأ منها، ولا أتراجع عنها ..."(٥٥).

وليس الأمر عندهم مقتصر على الجيوش والعساكر بل حتى على المدنيين الذين يشاركون في جريمة الانتخابات كما يسمونها.

قال أبو عمر البغدادي في كلمة: "قل إني على بينة من ربي": "ترى كفر وردة كل من اشترك بالعملية السياسية".

بل وصل الأمر بهم إلى تكفير موظفي مؤسسات الدولة؛ لأنهم راضون بالطاغوت كما يرون جاء في إصدار التعليم في ظل الخلافة: "إن المدرسين هم الأداة التي تنفذ ما يريده النظام ويسعى إلى تحقيقه وترسيخه في نفوس الأجيال ... كما أن جميع المدرسين لا بد لهم من أن ينتسبوا لهيئة نقابة المعلمين، والانتساب إليهم يعد إقراراً ورضى لما هم عليه، والرضى بالكفر كفر كما بينه العلماء رحمهم الله"(٥٦).

المبحث الرابع:
الخروج على الحاكم بغير ما أنزل الله.

الحاكم المسلم الذي تولى السلطة يجب عليه أن يحكم بما أنزل الله من الشريعة، وهذا الحاكم قد تقع منه بعض المخالفات الشرعية ويرتكب بعض المنكرات في الحكم، ولا شك أن هذه المنكرات تحتاج إلى إنكار وقد اختلفت الآراء في كيفية وطبيعة

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

هذه الإنكارات بين الفقهاء وأهل الفرق المختلفة فمنهم من دعا إلى السلم والصبر والإنكار بالقلب واللسان ومنهم من رأى الخروج بالسيف ودعا إلى البأس والبطش.

المطلب الأول: الخروج على الحاكم بغير ما أنزل الله عند الخوارج.

انتشر في زماننا ما سمي بشرك الحاكمية، إذ أدت ببعضهم إلى تكفير كل من لم يحكم بغير ما أنزل الله من غير تفريق بين المنكر المستكبر والجاهل المقصر وأدى بهم ذلك إلى تكفير ولاتهم ومن رضي بهم وسكت عنهم.

لقد أجمعت الخوارج على وجوب الخروج على الإمام الجائر ووجوب عزله أو قتله(٥٧).

ولذلك، فالناظر في تاريخ الخوارج يرى أن أهم ما يميزها هو كثرة وتعدد ثوراتهم وخروجهم على الحاكم أو حتى ثوراتهم الداخلية التي أدّت إلى انقساماتهم.

فالأصل عندهم هو الخروج وبدأت ثوراتهم على الإمام علي ﷺ سنة ٣٨ للهجرة، واستمرت خلال الحكم الأموي ثم العباسي(٥٨).

فالأصل عندهم هو الخروج والخلاف: هل يدعون إلى الحق الذي يرونه أم يعجلون بالقتال دون الدعوة.

ذكر الطبري حواراً بين اثنين من قادة الخوارج هما صالح بن مسرح (مؤسس الخوارج الصفرية) وشبيب الشيباني (قائد جيشه)، فقال شبيب: "يا أمير المؤمنين كيف ترى في السيرة في هؤلاء الظلمة، أنقتلهم قبل الدعاء أم ندعوهم قبل القتال؟ وسأخبرك برأيي فيهم قبل أن تخبرني فيهم برأيك، أما أنا فأرى أن نقتل كل من لا يرى رأينا قريباً كان أو بعيداً، فإنا نخرج على قوم غاوين طاغين باغين، قد تركوا أمر الله واستحوذ عليهم الشيطان. فقال: لا بل ندعوهم فلعمري لا يجيبك إلا من يرى رأيك، والدعاء أقطع لحجتهم وأبلغ في الحجة عليهم"(٥٩).

فلا خلاف إذا على الخروج وإنما الخلاف على ضرورة الدعوة وهل يجب أم لا.

المطلب الثاني: أثر فكر الخوارج في الخروج على الحاكم في واقعنا المعاصر.

يعد هؤلاء الغالون الذين خرجوا من ضئضئ أسلافهم المارقين أن الخوارج هم تلك الطائفة المظلومة وهم الذين التزموا أحكام الإسلام، وتمسكوا بالشورى واحترموا قيمة الإنسان وقالوا لا حكم إلا لله، لكن الخلفاء والملوك حاربوهم باسم الدين وسموهم الخوارج وهم في الحقيقة الدواخل، ووقفت الأمة كلها تتفرج حتى انكسرت شوكتهم(٦٠).

والناظر في أفكار رموز الخوارج الجدد وفتواهم يرى أنّهم يرون رأي أسلافهم من وجوب الخروج على الحاكم ووجوب قتاله: يقول عبود الزمر(٦١): "إن الخروج على الحكام الكفرة وقتالهم وخلعهم وتنصيب إمام مسلم واجب بإجماع علماء المسلمين على كل مكلف منوط بالقدرة ولا يخرج أحد منهم عن دائرة الإثم إلا أن يقدم نفسه أو ماله للقيام بهذا الواجب حتى تتحقق الكفاية(٦٢).

ويرون إشاعة أحكام وجوب القتل والخروج بين عموم المسلمين؛ ليعرف الناس واجبهم تجاه الحكام ليقوموا به. ويقول عبد القادر عبد العزيز(٦٣): "وجهاد هؤلاء الحكام المرتدين وأعوانهم فرض عين على كل مسلم من غير ذوي الأعذار الشرعية. وكون جهاد هؤلاء الطواغيت فرض عين من الواجب إشاعته في عموم المسلمين، ليعلم كل مسلم أنه مأمور شخصياً من ربه ﷻ بقتال هؤلاء"(٦٤).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15 10

ومما جاء في كتاب حتمية المواجهة –واسمه يدل على ما يحتويه– "إنّ هؤلاء الطواغيت الذين يحكمون بلاد المسلمين بغير شريعة الإسلام يجب القيام عليهم وقتالهم، ولا يصح ولا يجوز للمسلمين بحال أن يتركوهم على عروشهم"(٦٥).

ولا يختلف خطاب خوارج العصر عن خطاب من سبقهم إلى التكفير والدعوة إلى الخروج على الحاكم، فمما جاء في خطاب أبي عمر البغدادي في كلمة: "قل إنّي على بيّنةٍ من ربّي".

وبما أن الأحكام التي تعلو جميع ديار الإسلام اليوم هي أحكام الطاغوت وشريعته، فإننا نرى كفر وردة جميع حكام تلك الدول وجيوشها، وقتالهم أوجب من قتال المحتل الصليبي"(٦٦).

وموقفهم هذا يعود إلى تكفير كل من قصر أو أخطأ في الحكم فحكم بغير ما أنزل الله من غير تفريق بين من حكم عن هوى ورغبة، ومن أنكر وتعالى.

يقول أبو محمد المقدسي بحق من حكم بغير شرع الله: "ولا يلتفت فيه إلى الاعتقاد، ولو أقسم فاعله ألف ألف مرة على أنه غير مستحل قلنا له "لا تعتذروا قد كفرتم" سورة التوبة آية ٦٦، وقد كذبكم الله وسمى إيمانكم الذي تدعونه زعماً"(٦٧).

وقال أبو عمر البغدادي في كلمته (قل إني على بينة من ربي): "فالنواب والمشرعون أوثان منصوبة تحت قبة تخضع لقانون أو دستور ظالم جائر يناقض الشريعة الإسلامية ويحاربها ... وأما المشرعون فهم كفار بلا غبار"(٦٨).

كما صرح العدناني في كلمة (عذراً أمير القاعدة): "والمرشحون للانتخابات هم أدعياء للربوبية والألوهية، والمنتخبون لهم قد اتخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحُكمُهُم في دين الله الكفر والخروج عن الإسلام"(٦٩).

لا شك أنّ الحكم بغير ما أنزل الله كبيرة من الكبائر وجريمة عظيمة، لكن مقترف هذا الفعل الشنيع والذنب الكبير ليس كافراً بإطلاق.

بل الأمر فيه تفصيل عند أهل العلم، ولهذا ثبت عند ابن عباس –رضي الله عنهما– حبر الأمة وترجمان القرآن فسر الكفر في آية المائدة، بأنه كفر دون كفر أي إن استحله فقد كفر، وإن لم يستحله لم يكفر، قال ﷺ بعد أن تلا قوله تعالى: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾**[المائدة: ٤٤]، قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق"(٧٠).

وقال أيضاً: إنّه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه إنّه ليس كفراً ينقل عن الملة. **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾**. كفر دون كفر"(٧١).

وهو ما رجحه الإمام الطبري –رحمه الله– في تفسيره وقال القرطبي: "إن حكم به بغير ما أنزل الله هوى ومعصية، فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنّة في الغفران للمذنبين"(٧٢).

وقال ابن القيم: "والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر، بحسب حال الحاكم، فإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنّه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنّه غير واجب، وأنّه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطئ، له حكم المخطئين"(٧٣).

وبناء عليه، فلا يجوز الخروج عليه ما دام لم يكن هناك كفر صريح لا يحتمل التأويل، ولا يوجد له محمل حسن.

عن عبادة بن الصامت: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا وأن لا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان"(٧٤).

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

المبحث الخامس:
وسائل مكافحة التطرف.

لا شك أن موجات الغلو والتنطع والتكفير من أعظم الأخطار التي يواجهها عالمنا الإسلامي المعاصر؛ ذلك أنها لا تكتفي بالمخالفة الفكرية، بل تلجأ إلى إخراج المخالف من دائرة الإسلام واستباحة دمه وماله وعرضه ونشر الخراب والدمار والقتل وانعدام الأمن.

ولذا، فإن التصدي لهذا الخطر واجب شرعي وضرورة إنسانية وإذا أردنا أن نجد العلاج الشافي لهذا المرض فعلينا أولاً أن نشخص المرض ونعرف الأسباب؛ حتى لا نبقى ندور في رحى الأعراض، فالتطرف في الغالب يكون ردة فعل على تصرف سابق ومعالجته تبدأ بالاهتمام بالأسباب التي أدت اليه.

ويكاد يجمع الدارسون أن التطرف والغلو الذي يصل إلى حد التكفير هو نتاج " ظروف سياسية و اجتماعية ومرتبط بمشكلات جوهرية مثل: الشعور بالإقصاء، والتهميش، وضعف قنوات الإدماج، والبحث عن الهوية، وردود فعل على أسباب وعوامل مختلفة كالفقر، والجهل، وجور أنظمة الحكم، وغياب العدالة، وانعدام المساواة، وانتشار الفساد والاستبداد بالسلطة، وما حركات التطرف في الغالب ونمو تياراتها إلا بمثابة حركات احتجاج اجتماعية ذات أيدلوجية دينية.

وتكمن مشكلة إستراتيجيات مكافحة التطرف الفكري في عالمنا الإسلامي والحلول الأمنية في أنها تتعامل مع المخرجات والنتائج لا مع المدخلات والأسباب، وتصر على علاج الأعراض على اعتبار أن السبب نفسي مرضي نابع من الذات، وإذا بقي العلاج يتجه إلى التعامل مع المخرجات والنتائج وذلك بالتعذيب والزج بالسجون والتضييق الدعوي على عموم التيار الإسلامي بدعوى تجفيف منابع العنف فكرياً فإن ذلك سيزيد الأمر تعقيداً وسوف يؤدي إلى ما هو أكثر قسوة.

وعليه فإذا أردنا أن نعالج التطرف والغلو في مجتمعاتنا فلا بد أولاً من إجراءات استباقية هي واجبات ومسؤولية قبل أن تكون علاجاً لظاهرة فكرية أو جماعة غالية وتكمن في معالجة الظروف المهيئة للإرهاب بقطع السبيل أمام تكوّن حواضن للعنف الفكري والسلوكي وتكمن هذه الإجراءات في:

١- محاربة الفقر والحرمان من خلال تطوير البنى السياسية والاقتصادية وإيجاد الحلول الشافية.
٢- احترام حقوق الإنسان وكرامته، والاعتراف بهوية الجماعات المختلفة وحقوقها في الوجود.
٣- إصلاح الأنظمة السياسية الحاكمة الجائرة باستبدالها بأنظمة تحترم الإنسان وحقوقه.
٤- إشراك المجتمع في تحمل مسؤولياته عبر حملات منظمة ومبرمجة من خلال إطلاق حملات إعلامية وبرامج وأنشطة إعلامية وثقافية وتثقيفية.
٥- محاربة الجهل بكل أشكاله، ولاسيما الجهل الديني، وزيادة التفقه في الدين ونشر العلم الصحيح بين أفراد المجتمع.
٦- أن تبدأ التربية الدينية بالقدوة الصالحة، فيكون المعلم والمربي خير مثال على صواب ما يبشر به وجماله.
٧- إدخال الوسائط السمع بصرية الحديثة، والمنهجية الناشطة الأكثر تفاعلية ومشاركة، والخروج من دائرة التعليم التلقيني.
٨- حث الأذكياء وذوي المنهج الوسطي على الخطابة والوعظ والتعليم(٧٥).

وأما العلاج المباشر المتجه نحو المغالي ومن يؤيد، فيكون بالرّد على الشبه التي يثيرونها ونزع الشرعية عن خطابهم وإبطال أدلتهم بالدليل المقنع والحكمة والموعظة الحسنة، وممكن أن يكون ذلك من خلال:

- عمل مرصد فكري إلكتروني، وتتبع مواقع المتطرفين، ورصد شبههم وأقوالهم ومنشوراتهم التي تنشر عن أعمال العنف،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15 12

يتصدّى لها، ويعمل على تفكيك أطروحاتها ذوو الأهليّة وأهل التّمكن من العلم الشرعي المختص يسندهم ويرفدهم طائفة من أهل التخصص التقني.

- محاولة دمج هؤلاء الغالين بعد تأهيلهم وإصلاحهم –مع مراقبتهم– في المجتمع من خلال توفير فرص عمل وتيسيرات معيشية ودمجهم في الحياة العامّة وفتح الفرص أمامهم؛ لاستكمال الدراسة ومنحهم مزايا اجتماعية بهدف دفعهم لنبذ التطرف والعنف ومعالجة شعورهم بالاغتراب المجتمعي والعزل الشعورية.
- تشجيع الحوار وتعزيز ثقافة التسامح وتقبّل الآخر والالتقاء على كلمة سواء(٧٦).

الخاتمة.

وفيها أبرز **النتائج** التي توصل لها البحث وأهمها:

- الخوارج أولى الفرق ظهوراً في تاريخ الإسلام، وأخطرها فكراً، وأوسعها أثراً في واقعنا المعاصر.
- الخوارج ليسوا فرقة واحدة، وإنما هي فرق عديدة انقساماتها كثيرة، وأفكارها مختلفة، إلا أن التعصب والتكفير وعدم إعذار المخالف لا خلاف فيه بينهم.
- التكفير أخطر ما دانت به الخوارج، فبه يستحلون الدماء والأعراض والأموال، غير أنهم متفاوتون في التكفير بين من يرى أن مرتكب الكبيرة كافرٌ كفر نعمة لا كفر ملة، ومن يرى أن مرتكب الصغيرة كافراً كفر ملة.
- أهم معتقداتهم التي لها آثار قد تكون مدمرة "وجوب الخروج على الإمام" دون حسبة للعواقب ونظر للمآلات، لذلك ترى الغوغائية وسرعة الاستجابة للفتن من معالم منهجهم وسماتهم الواضحة.
- للخوارج صفات وسمات معينة وقد وصفهم الرسول ﷺ لصحابتهِ حتّى لا ينغرّوا في عبادتهم أو ينخدعوا لسمتهم، وخوارج العصر يتبعونهم حذو القذّة بالقذّة، تشابهت قلوبهم وعقولهم وصفاتهم وكأنّهم هم هم.
- كسب العقول والقلوب أولى من استعمال القوة وكسر الشوكة؛ لأن الفكرة تعالجها الفكرة لا القوة، والاقتناع يكون بالإقناع لا بلي الذراع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش.

(١) ابن تيمية، أحمد بن محمد، **مجموع الفتاوى**، (د.ط)، (د.ت)، ٢٣١/٢٨.

(٢) ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله الهمذاني، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٩٨م، ١٣١/٤. وابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ٢٤٩/٢.

(٣) أبو الحسن الأشعري، علي بن الحسن، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (د.ت)، ص٤.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها بالعربية محمد الشنتناوي وزميليه، راجعها: محمد مهدي علام، منشورات وزارة المعارف، ٤٤٧٠/٨.

(٥) الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، **الملل والنحل**، دار المعرفة، بيروت، ط٨، ٢٠٠١ م، ص١٣٢.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

(٦) يقصد حديث "يخرج قوم في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ..."، رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، ح رقم٦٩٣٠

(٧) **مجموع الفتاوى**، ٤٩٥/٩.

(٨) ينظر: قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ناشرون، لبنان، ٢٠١١م، ص٥٦.

(٩) ينظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، **مفاتيح العلوم** تحقيق:: إبراهيم الأبياري، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، (ط١)، ٢٠١٠م، ص٤٥-٤٦.

(١٠) ينظر: البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ط٢)، ١٩٧٧م، ص٧٣.

(١١) **نفس المرجع والصفحة**.

(١٢) **مجموع الفتاوى**، ٢٠٩/١٣.

(١٣) **الفتاوى**، ٤٨١/١٧. وينظر: ص٢٧٩.

(١٤) ينظر: **مقالات الإسلاميين**، ص٢٠٣-٢٠٤.

(١٥) البخاري، كتاب استتابة المرتدّين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، حديث رقم ٦٩٣٠.

(١٦) ابن حجر، **فتح الباري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٨٣/١٢.

(١٧) الآجري، أبي بكر محمد بن حسين، **الشريعة**، دار الوطن، الرياض، ص٢٧-٢٨.

(١٨) ينظر: المقدسي، أبو محمد عاصم بن محمد، **الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية**، موقع منبر التوحيد والجهاد، ص١٧٨.

(١٩) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح: ٣٤١٤. ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح: ١٠٦٤ من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢٠) ينظر: أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، بيروت، ص٦٣.

(٢١) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ٤٨٣/٢٨.

(٢٢) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ٢٨٢/١٢.

(٢٣) ابن المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس، **الكامل في اللغة والأدب** تحقيق:: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط٣)، ١٩٩٧م، ١٥٦/٣-١٥٧.

(24) https://archive.org/details/wa23do.

(٢٥) https: //www.youtube.com/watch?v=c8TRC2457hc، ينظر: الدقيقة، ٢٣: ٣٠.

(٢٦) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الاعتصام**، تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٢م، ١٩٨/٣.

(٢٧) أبو محمد المقدسي، **مقالة: من أبي محمد المقدسي إلى إخوانه الموحدين**، موقع منبر التوحيد والجهاد، ص٨.

(٢٨) **مجموع الفتاوى**، ٥٠١/٧. وينظر: ٢٢٣/٧.

(٢٩) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١٢٢/١.

(٣٠) السفاريني، محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين**، دمشق، ١٩٨٢م، ٣٦٨/١.

(٣١) ينظر: الباروني، أبو الربيع سليمان، **مختصر تاريخ الإباضية**، مكتبة الضاري، مسقط، (ط٤)، ص٧٤. وينظر: السالمي، نور الدين عبد الرحمن بن حميد، **مشارق أنوار العقول**، تحقيق:: عبد الرحمن عميرة، علق عليه: أحمد الخليلي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م، ٣١٢/٢-٣١٣.

(٣٢) الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق:: فوقية حسين، دار الأنصار، القاهرة، (ط١)، ١٩٧٧م، ص٢٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15 14

(٣٣) النووي، يحيى بن شرف الدين، **شرح صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٥٠/١.

(٣٤) البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، حديث رقم ٦٧٨٠.

(٣٥) ابن حجر، **فتح الباري**، ٧٨/١٢.

(٣٦) ابن تيمية، **العقيدة الوسطية**، تحقيق: أشرف عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، (ط٢)، ص١١٣.

(٣٧) البخاري، كتاب الديّات، باب قول الله (ومن أحياها)، حديث رقم ٦٨٧٢.

(٣٨) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله، حديث رقم ١٥٨.

(٣٩) ينظر: القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، **إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم**، دار الوفاق للطباعة والنشر، مصر، (ط١)، ١٩٩٨م، ٣٧٣/١. و**شرح النووي**، ١٠٤/٢.

(٤٠) ينظر: ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، (ط١)، ١٩٨٧م، ١١٢/٨.

(٤١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **الاقتصاد في الاعتقاد**، تحقيق:: إنصاف رمضان، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، ص٣٧.

(٤٢) القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، **الفروق**، عالم الكتب، الرياض، ٢٠١٠م، ١٢٤/١.

(٤٣) القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ٢٧٧/٢.

(٤٤) سيد سابق، **فقه السنه**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٧، ١٩٨٥م، ٤٥٤/٢.

(٤٥) الشوكاني، محمد بن علي، **السيل الجرار المندفق على حدائق الأزهار**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ٥٧٨/٤.

(٤٦) **مجموع الفتاوى**، ١٦٥/٣٥.

(٤٧) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١٠)، ٤٣٦/٢.

(٤٨) **الفتاوى**، ٤٢٥/٨.

(٤٩) تنظيم إسلامي جهادي انقلابي واسع ومتنوع جغرافيا من مجموعة متحمسة من الشباب، تأسيس صالح سرية فهو مؤسس التنظيم وفيلسوفه وقد خلف مجموعة من الكتابات التي تتبنى المنهج التكفيري أهمها رسالة الإيمان. ينظر https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٥٠) ينظر: معتز الخطيب وآخرون، **سيد قطب والتكفير، أزمة أفكار ... أم مشكلة قراء**، مكتبة مدبولي، (ط١)، ٢٠١٠م، ص٢٦.

(٥١) هالة مصطفى، **الإسلام السياسي في مصر من حركة إصلاح إلى جماعات عنف**، وكالة الأهرام للتوزيع، القاهرة، (ط١)، ١٩٩٢م، ص١٣٩.

(٥٢) المقدسي، **الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية**، هامش صفحة ٢٤٥.

(٥٣) المقدسي، **براءة الموحدين من عهود الطواغيت وأمانهم للمحاربين**، مقالة موجودة على موقع منبر التوحيد والجهاد، ص٨.

(٥٤) العدناني، **السلمية دين من**، http://www.dailymotion.com/video/x3u3jia.

(٥٥) ينظر: http://www.imlway.com/site/maqdis/faq/ms_30354.htmln.

(٥٦) خيتي، عماد الدين، **شبهات تنظيم الدولة الإسلامية وأنصاره والرد عليها**، مركز البيان للبحوث والدراسات، (ط٢)، ٢٠١٦م، ص٣٢٨. نقلاً عن إصدار التنظيم (التعليم في ظل الخلافة).

(٥٧) ينظر: البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ط٢)، ١٩٧٧م ص٧٣. والشهرستاني، **الملل والنحل**، ١٠٨/١.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 3, Art. 15

(٥٨) ينظر: ابن جرير الطبري، **تاريخ الطبري – المسمى تاريخ الدول والملوك**–، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٩٨٧م، ٣١٤/٥.

(٥٩) ابن جرير الطبري، **تاريخ الطبري –المسمى تاريخ الدول والملوك**–، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٩٨٧م، ٥٥٧/٣.

(٦٠) حسين مؤنس، **دستور أمة الإسلام، –دراسة في أصول الحكم وطبيعته وغايته عند المسلمين**–، دار الرشاد، ص٤٥–٤٦.

(٦١) عبود عبد اللطيف الزمر (مواليد ١٩ أغسطس ١٩٤٧ قرية ناهيا، بمحافظة الجيزة) مقدم (سابق) في الجيش المصري مُدان بمشاركته وتنفيذه اغتيال الرئيس المصري أنور السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١م خلال عرض عسكري بعد توقيع السادات معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل "اتفاقية كامب ديفيد، قضى في السجن ٣٠ عاما على ذمة قضية الاغتيال، وانتهت مدة محكوميته عام ٢٠١١م. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/ عبود الزمر.

(٦٢) ينظر: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ص٤٣٩.

(٦٣) سيد إمام الشريف واسمه الجهادي عبد القادر بن عبد العزيز، واسمه الحركي دكتور فضل، يوصف بأنه شخصية رئيسية في الحركة الجهادية العالمية، وكتابه (العمدة في إعداد العدة) كان يعد مرجعاً جهادياً في مخيمات تدريب قاعدة الجهاد في أفغانستان. وفكرة الجهاد العالمي، تشكل عنواناً رئيسيا لنشاط القاعدة بعد النصر على القوات السوفيتية في أفغانستان.

(٦٤) عبد القادر عبد العزيز، **العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله**، (د.ط)، (د.ت)، ص٤١٤.

(٦٥) حتمية المواجهة، كتاب من إصدارات الجماعة الإسلامية بمصر عام ١٩٨٧م، وهو موجود على موقع الجماعة الإسلامية على الشبكة www.almarabeton.com العنكبوتية وموقعه.

(٦٦) المقدسي، **امتاع النظر**، ص٤٣.

(٦٧) المقدسي، **امتاع النظر**، ص٤٣.

(٦٨) ينظر: https: //archive.org/details/abo_omer.

(٦٩) ينظر: https://www.dailymotion.com/video/x3ri2ba.

(٧٠) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، ١٤٢٠هـ، ٣٥٧/١٠.

(٧١) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين** ٣١٣/٢. وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي فقال: صحيح، وقال الترمذي: قد روي عن ابن عباس، وطاووس وعطاء، وغيرهم وغير واحد من أهل العلم قالوا: كفر دون كفر، وفسوق دون فسوق.

(٧٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ١٩٧/٦.

(٧٣) ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣)، ٣٤٦/١.

(٧٤) البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، حديث رقم ٧٠٥٦.

(٧٥) ينظر: المسلمون والمجتمعات الإنسانية، من إصدار المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ٢٠١٤م، ص١٥–١٦.

(٧٦) ينظر: أبو رمان، محمد وآخرون، **وسائل منع مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفي الغرب**، مؤسسة فريدريش، بيروت، ٢٠١٦م، ص٢١، ٢٤، ٣٧، ٤٠، ٤٤، ٩٥. ينظر: أبو رمان، محمد وآخرون، **صعوبة الراديكالية الدينية في العالم العربي**، مؤسسة فريدريش، بيروت، ٢٠١٤م، ص٢٤.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss3/15 16